شوقي بزيع

الرقص بين خرائب المدينة

(١)

حين ينكسر البحر في المدن اليابسة
تستطيل النوافذ حتى حدود الرصاص ،
وتفتسل الارض بين الرماد واغصانه ،
والمدى يترنح ، هذا دم لا يغيب
دم لا يقـاوم ،
فاخرجن نحو الرصاص وقطعن ايديكن ،
المدينة ساحرة ،
والضواحي تراود احلامها الحارسة
واخرجوا من جنون العقارب ،
ان المدينة موجعة في المنام ،
وموجعة حينمـا لا تنام ،
وموجعة شمسها القارسه

(٢)

كانت الارض تداري عريها عند الصباح
وجنين الثلج يبيض ،الندى يمتد بين الوردوالخنجر،
والشمس تـدور
خرجت بيروت نحو الفسق الاصلي ،
تستل الدم الحارس ،
والميناء لا يوصل زهو العاشقين
دمنـا يوصل ،
لا طفل لهذا الشبق المرئي ،
والماء الذي ينضح من جوف القبور
زهرة بين جحيم الجسدين
ساعة القتل تدور
وعلى ارصفة الحزن المسائي جماجم
ما لهذا العاشق الازرق لا يقرأ اوجاع العواصم
حينما يدركها الطمث المخيف
آه من يطلق اقمارا على الليل ،وازهارا على العطر
ومن يطلقها نحو الرغيف
ركضت بيروت في ابهة النار القتيلة
حملت حزن الشبابيك ، ودارت في الفراغ اللانهائي
الذي يفصل بين البرق والامطار ،
بيروت الدم السائب في فوضى اللفات
وحدها تعرف حزن العاشقات

(٣)

وردة للعاشقيـن
وردة تومىء للصبح القتيل
والصبايا يبتعدن الان عن اعراسهن .
الانبياء انتظروا اي آله ،
والمناديل استعدت للرحيل
وردة للجسد المقطوع ، لليَنبوع ،
للحلم الذي يقرأ جوع النائمين
وحداء بارد للميتين

(٤)

اطلعي الليلة من جذع البروق
واعبري برد التماثيل ،
السحاب اللازوردي الذي يقطرسن سحر الزغاريد ،
ونامي فـي الحقول
ومضى الراوي يقول :
« كان يا مـا كان في خاصرة الارض يباس
ورجال يقرأون الماء بين العصب القارس والصحراء ،
حين التمسوا احداقهم كان الشتاء
غابة تقرأ اسرار العيون » .
وعلى باب المدينة
مرض ينسل في الاحجار ، في القرص الرمادي
الذي يلهب سحر الابنيه
واقف عند ختام الاغنية
والسديم الارجواني اعتلى وجه الضحايا
حدثينا ، آه يا ام السبايا
عن دم يصقل خد الميتين
حدثينا عن تجاعيد المرايا
اغمضت بيروت جفن الرمل وانحلت على الرمل غزالة
شربت من دمها حتى الثمالـة
ورأت عند اكتمال القوس في عز الجنون
قمرا يدخل في الاعمار ،

في المنحدر الضيق بين المدن الحبلى وارحام النساء
قمرا يعلـن موت الانبياء

(٥)

العروس اقتربت ساعتهـا
انها الان على بعد دم من عرسها
العروس اكتملت زينتها
نزلت من خنجر التوقيت نحو البحر ،
من يرقص في اوج المدينة ؟
اطفئوا هذي القناديل الحزينة
وارقصوا فوق العظام
زهرة البحر تنـام
اخذت اقراصها من سهوة الرسل ،
استقلت شارعا يفضي الى الوقت الفلسطيني ،
وامتدت الى الحلم الجميل
ورات فيما يرى النائم انهارا تفور
ودمـا يجري على قارعة الاجساد ،
كان الجرح لا يدخل في جسم ولا يبرأ ،
والاقمار تنشق على منتصف الارحام ،
كـان الميتـون
يعبرون الموت بين الثلج والاغماء ،
في النصف الخرافي من الاعمار ،
في وهج التراب
وهم الان على مفترق الاجراس ينتابون حزن القادمين
كلمـا سحر القناديل يموت
دمهم يقرع ابواب البيوت

(٦)

حاذري
ان خاتمة البحر تقترب الان والشمس لا تنحني
والطيور التي تتجمع في باحة القلب يقتلها الانتظار
لـم يعـد للقطار
غير عاصمة واحـدة
وبكاء المصابيـح لا يستريح ،
وهذا المعلق بين الرصاصة والحلم طائرك المستحيل
لم يعـد غير اوجاعهم تحت جلد النخيل
انهم يخرجـون
بعد احلامنا بقليل
ويغطون نصف النجوم ونصف الشظايا
دمهم في الحكايـا
وخطاهم تشير الى زرقة في السـماء
فانهضي من جذوع الدماء
انهضي
ان شمس المساكين لا تحسن الانحناء

بيـروت